بسم الله الرحمن الرحيم

الهمّ الأكبر الذي يحمله كلّ مسلم قرّر أن يعيش في الغرب، هو الخوف على دين أولاده، والبحث عن سبل الحماية والتحصين لهم، فمن أراد أن يستمرّ ذكره في هذه الحياة الدنيا بعد وجوده، عليه أن يُحسن تربية أولاده على الدين.

*ونحن كثيراً ما ننظر إلى الصدقة الجارية المتمثلة في الولد الصالح، ولا ننظر إلى السيئة الجارية المتمثلة في الولد الفاسق –عياذاً بالله – وواقعنا اليوم مليء بالتحديات والشبهات والشهوات المؤثرة، التي تضرب وتجلب بخيلها ورَجِلِها على شبابنا وعلى أولادنا، الأمر الذي يوجب علينا أن نفكّر بصورة دائمة، وأن نراجع أنفسنا بصورة دائمة، وأن نطرح على أنفسنا بصورة دائمة هذا السؤال: كيف السبيل لحفظ دين وهوية أولادنا في الغرب؟

وذهب بعض العلماء لحرمة الإقامة في بلاد الغرب، لكثرة ما رأوا من ضياع الأجيال الجديدة من أولاد المسلمين...لكن الوجود الإسلامي في الغرب اليوم هو حقيقة واقعة...فالواجب علينا أن نسعى لإيجاد الحلول المناسبة لحفظ دين أولادنا... وأن يحمل خوفاً دائماً يدفعه إلى العمل والسؤال: ما الذي يتعيّن عليّ أن أقوم به، لتكون ذمتي بريئة عند الله تعالى...ولعلي أذكر جملة من الخطوات التي نحفظ دين وهوية أولادنا.

١- استشعار المسؤولية أمام الله سبحانه وتعالى عن أولادنا، فهذا يدفعك إلى إيجاد حلٍّ لكلّ تحدٍّ يُواجهك مع أولادك في حفظ دينهم...قال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا} [التحريم: ٦]وقال ﷺ:((كلكم راعٍ، وكلكم مسؤول عن رعيّته)).

٢- أن نقوّي عند أولادنا ملكة مراقبة الله تعالى، أن نُشعرهم أن الله سبحانه وتعالى يراهم في كل مكان، حتى يُراقبوا الله في سلوكهم وأحوالهم، ولا يراقبوا الأب أو الأم فقط...فعلمهم العبادات السرية من قيام الليل وصدقة السر وصوم النافلة...ربهم على ما ربي عليه سهل بن عبد الله التستري{الله ناظري الله شاهدي الله معي}

٣- التربية المقاصدية بأن يتعلّم الأب والأم، الجواب المقاصدي، والتعليلي، لكل حُكم يُطرَح عن الإسلام...فالأسئلة التشكيكية تُطرح باستمرار على شبابنا، ولم تكن تُطرح في البيئة التي نشأنا فيها...لماذا حرّم الله الخمر؟ لماذا حرّم الله الخنزير؟ لماذا حرّم الله العلاقات الجنسية خارج إطار الزواج الشرعي؟ لماذا فرض الله سبحانه وتعالى الحجاب على المرأة ؟ وفي القرآن والسنة نجد أجوبة تعليلية عقلية ومنطقية لهذه الأسئلة وغيرها...

الحج معلّل:{لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ}[الحج: ٢٨]الزكاة معلّلة:{خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا}[التوبة: ١٠٣]الصلاة معلّلة:{إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ}[العنكبوت: ٤٥]الصيام معلّل:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ...لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [سورة : ١٨٣]فالسؤال: لماذا؟ سؤال مشروع، وعلى الأب والأم أن يتعلّما الجواب على أسألتهم فإن تمكّنا من الإجابة على أسئلتهم، كنّا أمام جيلٍ فريد في تدينه وتمسّكه بالإسلام.

٤- صلاح واستقامة الأبوين قال تعالى:{وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}[النساء: ٩]فإن كنت خائفًا على أولادك، فابدأ بصلاحك أنت وتقواك أنت، لأنك القدوة...كم مرة قرأنا في سورة الكهف:{وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا}[الكهف:٨٢]فكان إيمان الأب أو الأبوين، واستقامتهما سببًا في استبدال الغلام الفاسق بغلامٍ صالح، وفي إرسال الله عز وجل سيدنا موسى والخضر عليهما السلام لإقامة الجدار، حتى يُحافظ على الكنز لهؤلاء اليتامى....كل هذا بماذا؟ بالصلاح والاستقامة.

٥-الإكثار من الدعاء لأولادنا: أيسر وسيلة لحفظ دين وهوية أولادنا، وهي أكثر وسيلة يغفل عنها أغلب المسلمين...قال تعالى:{وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ}[الأنبياء: ٩٠]، وقال تعالى عن دعاء الصالحين: {وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي}[الأحقاف: ١٥]،وقال تعالى:{وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا}[الفرقان: ٧٤]الدعاء المستمر لأولادنا في صلواتنا، وفي سُجودنا....ومهما رأيت من بُعدٍ وانحراف في ولدك، سيعود، إن كنت مُصرًّا، مستمرًّا، منيبًا، أوّابًا، عائدًا إلى الله تبارك وتعالى....فهذا الفضيل بن عياض كان عنده ولد اسمه علي وكان بعيدًا عن الالتزام والهداية فكان الفضيل يقوم الليل، ويقول: اللهم إنك تعلم أني قد عجزت

عن تأديب ولدي، فأدّبه لي، فقلب الله قلبه-وهو سبحانه مقلب القلوب-قلب قلبه واستقام الولد...حتى أن الذين أرّخوا لحياة أبيه قالوا: لقد كان أفضل وأزكى من أبيه، وكان لا يتحمل أن يستمع إلى سورة القارعة، أو أن يقرأ سورة القارعة، من شدة تأثره بها...

٦- كلمهم عن الآداب الأسرية والاجتماعية التي نص عليها القرآن والسنة ولا سيما ما ورد في سورة النور...هذه السورة التي تحدثت عن احترام الغريزة وضبطها حتى لا تنحرف، السورة التي لم تعتبر الغريزة الجنسية رجساً من عمل الشيطان، بل اعترفت بها وجعل المتنفس الوحيد لها الزواج...لا لاقتحام البيوت في هذه السورة نقرأ قوله تعالى: {يأيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون}

غض البصر فإن الإنسان إذا أرسل عينه تتلصص على الأعراض من هنا أو من هنا فإنه يفتح أبواب الشر على نفسه{قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون }

المثيرات الحسية مرفوضة: {وقل للمؤمنات يغضُضْن من أبصارهنّ ويحفظنَ فروجهنّ ولا يبدينَ زينتهنّ إلا ما ظهر منها ولْيَضربْنَ بخُمُرِهنّ على جيوبهنّ }

آداب منزلية: {يأيها الذين آمنوا لِيستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحُلُم منكم ثلاث مرات : من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن طوّافون عليكم بعضكم على بعض كذلك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم ، وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم}

عقوبات فإذا حدث أن انحرف أحد فإن العقوبة{الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذْكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ولْيشهدْ عذابهما طائفة من المؤمنين}

القذف حرام فمن قذف إنساناً بالزنا ينبغي أن يُعاقب:{والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً وأولئك هم الفاسقون}

رب أولادك منذ الصغر وازرع في قلوبهم هذه المعاني، فعن أبي هريرة أبصر رجلين، فقال لأحدهما: ما هذا منك ؟ فقال: أبي. فقال: لا تسمه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله...لعلها مرات قليلة في هذه البلاد

التي رأيت فيها شاباً يقبل يد أبيه، وهو منظر يشعرك بتلك المعاني التي ربينا عليها في بلادنا فحري بنا أن نحافظ عليها وننقلها لأطفالنا....

٧- في داخل المنزل: المحافظة على الصلاة جماعة إن لم يكن ثَمَ مسجد قريب...أن يكون لكم نصيب من قراءة القرآن مع بعض... التحدث معهم داخل المنزل بلغة القرآن الكريم ولغة رسولهم اللغة العربية، ومما يدمي القلب أن غالب الجالية في هذه المدينة قد ضيعوا لغة دين أولادهم لا قراءة ولا كتابة، وضياع اللغة الخطوة الأولى لضياع الدين... التشديد على عدم السماح لهم بالبقاء خارج المنزل حماية لهم من تأثير البيئة الخارجية السيئة وإلا سنفقد أولادنا، الذين سينصهرون في المجتمع الغربي...

اذهب معهم إلى المسجد قدر الإمكان لصلاة الجمعة والجماعة، وحضور بعض النشاطات... شجعهم على الزواج المبكر كي تحفظ لهم دينهم ودنياهم...وشجعهم على الزواج من المسلمات والعائلات المعروفة بدينها وخلقها...

لعلك بذلك تكون بريء الذمة عند الله تعالى

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين